العرب
الثلاثاء 2021/08/10
السنة 44 العدد 12144

تنصّل شيوخ السلفية من الإخوان تقية وليس مراجعة حقيقية

سيناريوهات مكرّرة لتجنب الصدام مع السلطة وتحقيق أهداف مشبوهة

أفكار تعرض سلامة المجتمع للخطر

سلّطت جلسات استماع القضاء المصري للمتّهمين في قضية «داعش إمبابة» الضوء على بعض شيوخ السلفية الذين قدّموا شهادات صادمة لمواليهم لكنها أظهرت تنصّلهم من الانتماء إلى تنظيم الإخوان المسلمين أو حتى تبنيهم لأيديولوجيات دينية متشدّدة، في ما يوحي بأنهم أصبحوا مدركين أن المباراة بين الدولة المصرية والإخوان انتهت لصالح الأولى وخرج منها السلفيون خاليي الوفاض يحاولون الوقوف على مسافة أمان مع الجماعة للمحافظة على ما تبقى من مكاسبهم.

القاهرة - يتحول بعض شيوخ السلفية في مصر إلى فئران مذعورة عندما يقفون أمام المحكمة لمناقشتهم في أفكارهم الداعمة لجماعة الإخوان وتلك التي أدت إلى تطرف عدد كبير من الشباب الذي أقدم بموجبها على ارتكاب جرائم عنف وإرهاب، ويلجأ السلفيون إلى التقية وليس المراجعة الحقيقية أملا في الخروج من المأزق القانوني.

وقد استدعت الدائرة الخامسة (إرهاب) بمحكمة جنايات أمن الدولة طوارئ في القاهرة الأحد الداعية السلفي محمد حسان للاستماع إلى شهادته في محاكمة 12 متهمًا من عناصر داعش في القضية المعروفة بـ"خلية داعش إمبابة".

وتنصل حسان في شهادته من ممارسات الإخوان، واعتبرها "جماعة دعوية تحولت إلى حزب سياسي ووصلت إلى الحكم والرئاسة وفشلت لأنها لم تستطع الانتقال من فقه الجماعة إلى فقه الدولة"، وهو الداعية الذي وقف على منصة ميدان رابعة العدوية في القاهرة قبل ثماني سنوات مؤيدا للجماعة ومنددا بالثورة الشعبية التي أطاحت بها.

ويقول مراقبون إن بعض الدعاة أصبحوا متيقنين أن المباراة بين الدولة المصرية والإخوان انتهت لصالح الأولى وخرج منها السلفيون خاليي الوفاض ولكي يحافظوا على جزء بسيط من مكاسبهم من الضروري أن يقفوا على مسافة من الجماعة.

ويضيف المراقبون أن التبرؤ من الإخوان يأتي غالبا رماديا ويريد أصحابه مسك العصا من منتصفها، وهي إشارة إلى أن شيوخ السلفية لم يتنصلوا تماما من الانحياز لجماعة الإخوان التي لم تعترف حتى الآن بأخطائها في مصر.

ونطق حسان بعبارة فضفاضة أمام المحكمة ولا تحمل إدانة كاملة، جاء فيها أنه "لا يعلم عن الإخوان أكثر مما يعلمه القضاء، وهي جماعة لم تستطع التغلب على سياسة الحزب الواحد والرأي الواحد، وعندما حدث التصادم بينها وبين القوى الأخرى كان يتوجب عليها التخلي عن الحكم حقنا للدماء، وهو ما لم تفعله".

وأدلى حسان بشهادته في القضية بعد أن طلب محامي اثنين من المتهمين الاستماع إليه والشيخ محمد حسين يعقوب في الثاني عشر من يونيو الماضي، حيث سار المتهمان على نهج أفكارهما وتأثرا بخطاب كليهما الدعوي.

وأكد الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية أحمد كامل البحيري أن تنصل شيوخ السلفية من الإخوان يأتي على سبيل التقية بنسبة مئة في المئة لأنهم يدركون أن التبرؤ من أفعال الإخوان وأفكارها وجرائمها أقل ضررا من الدخول في صدام مع السلطة.

وأضاف لـ"العرب" أن إدانة أي رمز سلفي للإخوان ستجعله يفقد جزءا من جماهيريته العريضة، لكنه يعي تماما أن المجتمع المصري قد ينسى وتتبدل قناعاته بسهولة، والشعبية التي تهاوت يمكن ترميمها بموقف أو خطبة لاحقا.

ويستفيد الإخوان من تبرؤ شيوخ السلفية منهم لأنهم يثبتون للعامة أن التيارين متناقضين مع أنهما متوحدان في الكثير من الأشياء، مثل الهدف والرؤية والمشروع، ولا تتأثر جماعة الإخوان كثيرا بآراء رموز السلفية لأن إدانة أي شيخ سلفي ربما لا تعني الكثير من جمهور السلفية الذي يتصور أن الشهادة أمام المحكمة تأتي تحت ضغط معنوي ويحق لصاحبها الكذب والتدليس على المحكمة.

ولفت البحيري لـ"العرب" إلى أن مبدأ التقية عند الإخوان والسلفيين يفوق الشيعة أنفسهم، فقد كررا نفس التصرفات مع جميع رؤساء مصر السابقين لضمان الأمان وعدم الصدام مع السلطة وتحقيق الأهداف المشبوهة بالاستمرار في التواجد على الساحتين السياسية والدينية مهما بلغ منسوب الالتفاف على الحقيقة.

وأسندت النيابة للمتهمين في القضية تولي قيادة جماعة إرهابية الغرض منها الدعوة إلى الإخلال بالنظام العام وتعريض سلامة المجتمع ومصالحه وأمنه للخطر، وتعطيل أحكام الدستور والقوانين ومنع مؤسسات الدولة والسلطات العامة من ممارسة أعمالها والاعتداء على الحرية الشخصية للمواطنين والحريات والحقوق العامة، والإضرار بالوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي والأمن القومي.

وكما نفى يعقوب في الجلسة التي استمعت فيها المحكمة لشهادته في السادس عشر من يونيو الماضي، نفى حسان أيضا أن تكون أفكارهما أو خطبهما أو الدروس الدينية التي يلقيانها أو يشرفان عليها ذات صلة أو تشجع على الفكر المتطرف.

أحمد كامل البحيري

تنصل السلفيين من تنظيم الإخوان تقية بنسبة مئة في المئة

وعندما سئل يعقوب عن جماعة الإخوان قال "حسن البنا أسس الجماعة لقيام الخلافة وللوصول إلى الحكم لإعادتها (...) وسيد قطب منظر الإخوان كان شاعراً وأديباً، ولم يتفقه في علوم الدين ولم يتعلم على يد شيخ".

وعزف مضمون شهادة القطبين السلفيين بشأن الإخوان عن التصرفات ولم يقتربا من جوهر المنهج وتقديم إدانة صريحة للجماعة كونها في النهاية تنظيم لا يختلف عن التنظيمات التكفيرية والبؤرة التي خرجت منها العديد من الجماعات المتشددة.

وعمد حسان ويعقوب إلى تركيز حديثهما على رفض العنف الذي ترتكبه تنظيمات مثل داعش والقاعدة، وحاولا عدم الربط بشكل غير مباشر بجماعة الإخوان.

وأشار حسان في شهادته إلى أن "الجماعات التي تستحل دماء إخواننا من الجيش والشرطة فهي جماعة منحرفة عن سنة رسول الله"، مؤكدا أن تنظيم داعش إرهابي وتنظيم القاعدة أصله التكفير.

وذكرت التحقيقات أن المتهمين في "خلية داعش إمبابة" نفذا عدة عمليات إرهابية، منها استهداف مراكز أمنية بمنطقة رمسيس بالقاهرة والبنك الأهلي بمنطقة المهندسين في الجيزة، وحيازة مفرقعات وأسلحة وذخيرة.

> الإخوان يستفيدون من تبرؤ شيوخ السلفية منهم، لأنهم يثبتون للعامة أن التيارين متناقضين مع أنهما متوحدان في الكثير من الأشياء، مثل الهدف والرؤية والمشروع

الأمن يسبق السياسة في عودة السياحة الروسية إلى مصر

القاهرة - دفع التأجيل المستمر لعودة السياحة الروسية إلى المنتجعات المصرية إلى تواتر الحديث حول وجود أهداف سياسية خفية لدى موسكو دفعتها إلى التلكؤ في عدم استئناف الرحلات، وزادت التكهنات في هذا المضمار مع توصل البلدين إلى تفاهمات حاسمة أكثر من مرة للعودة لكنها تتأجل بحجج مختلفة.

وقد استقبل مطار الغردقة الدولي أولى رحلات مصر للطيران القادمة من موسكو الاثنين على متنها 290 سائحا روسيا في خطوة أعلنت عن استئناف الرحلات الجوية لنقل السياح الروس إلى منتجعات البحر الأحمر بمصر بعد توقف دام حوالي ست سنوات.

ويقول متابعون إن الأهداف السياسية كانت حاضرة وحاولت موسكو تحقيق أعلى استفادة ممكنة من ورقة السياحة الروسية لتدعيم علاقتها الاستراتيجية مع مصر، حيث تدرك أهمية هذه الورقة كمصدر للدخل القومي، غير أن الهاجس الرئيسي كان منحصرا في جودة الإجراءات الأمنية المقدمة لضمان أمان السياح الروس.

ويضيف هؤلاء أن توالي زيارات الوفود الأمنية وتفقد الإجراءات المعمول بها في المطارات المصرية يعزز فكرة أن المخاوف الأمنية تسبق المكاسب السياسية، ولم تتخذ موسكو قرار استئناف الرحلات في هذا التوقيت إلا بعد تأكدها من السلامة التامة.

ودفع تأكد موسكو من عدم الحصول على تنازلات مصرية تخل بمعادلة التوازن التي تقيمها القاهرة مع القوى الكبرى إلى تليين تشددها في ملف السياحة طالما أن الشروط الأمنية متوافرة في الوقت الراهن كي تحافظ على علاقتها مع مصر التي أصيبت بعض دوائرها بخيبة أمل في موسكو جراء دعمها لإثيوبيا في أزمة سد النهضة.

وكشف شهود عيان لـ"العرب" ترددوا على بعض المطارات المصرية في الأيام الماضية، وبينها مطاري الغردقة وشرم الشيخ، أن هناك إجراءات صارمة جرى إدخالها، وتمت زيادة عمليات التفتيش على الركاب وحقائبهم قبل إقلاع أي طائرة.

وأشار محمود. أ، وهو مصري يتردد على مطار الغردقة باستمرار، إلى أن التفتيش في آخر رحلاته الجمعة كان أكثر من المعتاد في المرات السابقة، وعندما سأل الموظف الذي يشرف على إجراء للتفتيش يتضمن الوقوف أمام جهاز يقوم الشخص بالاستدارة حوله أخبره وهو يبتسم "كل يوم فيه جديد".

وجرى إنهاء إجراءات وصول الركاب الروس إلى مطار الغردقة بسرعة الاثنين وتقديم كل التسهيلات اللازمة لهم وسط إجراءات أمنية واضحة واحترازية شديدة.

ونظمت إدارة مطار الغردقة حفل استقبال للسائحين بالموسيقى والغناء بالروسي وتم تقديم الورود والشوكولاتة للركاب وتوزيع الهدايا عليهم من قبل هيئة تنشيط السياحة.

وأوضح رئيس مجلس إدارة الشركة القابضة لمصر للطيران عمرو أبوالعينين في تصريحات صحافية أنه لأول مرة تقوم مصر للطيران بتشغيل رحلات منتظمة مباشرة بين موسكو ومطاري الغردقة وشرم الشيخ تزامنا مع قرار عودة تشغيل الرحلات الجوية السياحية بين مصر وروسيا بجانب الرحلات اليومية بين القاهرة وموسكو.

وقرّرت مصر للطيران تنظيم سبع رحلات أسبوعيا بين مطار موسكو ومطاري الغردقة وشرم الشيخ بمعدل أربع رحلات أسبوعيا إلى الغردقة وثلاث لشرم الشيخ.

وتنظم الشركة الثلاثاء أولى رحلاتها بين موسكو وشرم الشيخ وتحمل على متنها نحو 300 سائح روسي ليتم غلق واحدة من أصعب الأزمات التي واجهتها السياحة المصرية التي كانت تعتمد على كثافة القادمين من روسيا، حيث وصل عددهم إلى 13 مليون سائح في العام.

وتحطمت طائرة ركاب روسية فوق صحراء شبه جزيرة سيناء في نهاية أكتوبر 2015 نتيجة عمل إرهابي أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عنه وراح ضحيته 224 شخصا، وعلى إثره أوقفت موسكو زيارات السياح الروس إلى المنتجعات المصرية لعدم الثقة في الإجراءات الأمنية المتبعة في المطارات المصرية.

هشام زعزوع

تعافي السياحة دليل على احترافية الإجراءات الأمنية

وسيتم تشغيل رحلات الطيران الروسي إلى مدينتي الغردقة وشرم الشيخ بواقع خمس رحلات في الأسبوع على كل مسار، مع التخطيط لزيادة عدد الرحلات الفترة المقبلة.

واستؤنفت الرحلات الجوية بين موسكو والقاهرة منذ ثلاث سنوات بعد تعزيز الإجراءات الأمنية في مطار القاهرة من دون أن يشمل ذلك مطارات أخرى.

واتفق الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره المصري عبدالفتاح السيسي في أبريل الماضي على استئناف الرحلات الجوية إلى منتجعي الغردقة وشرم الشيخ، لكن القرار لم يدخل حيز التنفيذ إلا عندما وقع عليه بوتين منتصف الشهر الماضي.

وقال هشام زعزوع وزير السياحة المصري سابقا إن عودة السياحة الروسية إلى مصر رد مباشر على النغمة التي عزفت عليها بعض الجهات بأن مصر تعيش حالة من عدم الاستقرار الأمني، لأن روسيا من أكثر الدول تركيزا على أمن مواطنيها في الخارج، وهو ما يمنح عودة سياحها أهمية كبيرة.

وذكر لـ"العرب" أن هذا القرار ستكون له تداعيات إيجابية على الاقتصاد المصري، لأن هناك دولا ستتخذ خطوات مماثلة قريبا، قائلا "إن المكسب الأهم أن العالم كله يعاني انحسارا في حركة السياحة في حين مصر تجذبها".

وأشار زعزوع، وهو مستشار الأمين العام لمنظمة السياحة العالمية بالشرق الأوسط، إلى أن تعافي القطاع السياحي المصري دليل على التعامل باحترافية مع الإجراءات الأمنية المتبعة، والخطوات الاحترازية لمواجهة كورونا، وأن الخطوات التي اتخذتها الحكومة الخاصة بضخ أموال كبيرة في قطاع السياحة في ذروة الوباء كانت صائبة.

وتزامنت عودة السياحة الروسية مع انخفاض ملحوظ في العمليات الإرهابية في سيناء والمدن المصرية الأخرى، وهو ما وفّر انطباعات قوية بشأن الثقة في نجاعة الإجراءات الأمنية المتبعة خارج المطارات أيضا.

استئناف للرحلات بعد تعزيز الإجراءات الأمنية